الأولتراس

حوالى نصف ساعة تقريبًا من الرعب والصراخ داخل عربات مترو الأنفاق خط المرج - حلوان في محطة جمال عبد الناصر، الأصوات أبطالها مجموعة تزيد على الثلاثين شابًا من أولتراس الزمالك المُغرَّر بهم.

أحدهم ترك شعره يتدلى على كتفيه وربطه بـ«فيونكة»!! وثانٍ يرتدي بنطلون جينز (موضة) به عدد لا بأس به من الفتحات الصناعية.. وثالث يضع على وجهه رسومات غريبة – عجيبة، ورابع وخامس و.... وكأننا نعيش في مجتمع غربي، لا علاقة له بمصر وعاداتها وتقاليدها.

ردد جميعهم شعارات سخيفة، أصابت الركاب بحالة من «القرف». من ينظر إليهم ويُمعن فيهم النظر، سيتأكد أنهم لا ينتمون لهذا الوطن على الإطلاق.. شباب تائه، ضائع، يفتقد أدني مقومات الأخلاق والانتماء لمصر وشعبها العظيم.

أما عن أسلحتهم التي استخدموها لإزعاج وإرهاب الركاب، فكانت عبارة عن مجموعة من الشماريخ داخل العربات، يتبعها إصدار أصوات نشاز موحدة تُشبه إلى حد بعيد حالة الرثاء النسائي و«ولولتهن» عندما يفقدن عزيزًا عليهن.

حاول بعض الركاب من مختلف الأعمار أن يشتبكوا معهم، لكن عناصر الأولتراس لم يلتفتوا إليهم، وزادوا من سقطاتهم وبذاءاتهم واعتداءاتهم على

الركاب، ابتداءً بالسب بألفاظ جارحة.. مرورًا بالتهديد والوعيد، ختامًا بالاعتداء بالأيدي ضد كل من يعترض على سلوكهم المشين!!

في نهاية المطاف حضرت قوة أمنية تزيد على العشرين جنديًّا وأمين شرطة وضابط، يرتدون الزي المدني.. واستطاعوا تهدئة الأمور إلى حد ما، حيث تم إلقاء القبض على عدد كبير من هؤلاء الشباب.. ولاذ بالفرار عدد آخر .

عن نفسي:

- حاولت أن أحاور هؤلاء الصبية الذين تتراوح أعمارهم بين 19و25 سنة تقريبًا؛ لأقول لهم إن سلوكهم هذا فيه إساءة لهم ولذويهم ولمصر.. فمنهم من قال لي:

- خليك في حالك، وبلاش «فزلكة» في الكلام.

ومنهم من قال:

- لولا انك في مقام والدي، أنا كنت عرَّفتك شغلك كويس.

ومنهم من قال لأصدقائه:

- خليكم في مهمتكم وسيبكم منه. ده راجل فاضي، وعاوز يعطِّلكم لغاية ما تيجي الشرطة.

فما كان مني إلا أن تحملت بذاءاتهم؛ حتى لا تتطور الأمور بينهم وبين الركاب، لكن لفت انتباهي ما قاله أحدهم:

- «خليكم في مهمتكم».. وبعد انتهاء هذه المهزلة، سألت نفسي:

- عن أية مهمة يتحدث هذا الفتى؟! عن اعتداءاتهم على الركاب؟!

وكررت السؤال على نفسي:

- ترى من أوكلهم بهذه المهمة؟! وماهي خطتهم أو هدفهم بعدما فعلوا ما فعلوه؟! حقًّا شيء مؤسف ومحير أن أشاهد شبابًا في عمر الزهور يُخرِّب بلده،

ويعادي دولته على هذا النحو السافر.. لا تربية – لا وطنية – لا أخلاق !!

وسط حيرتي هذه، وجدت سيدة تتخطى الستين من عمرها تقول لي:

– لا تحزن يا ابني.. أعداء البلد «زي الهمّ على القلب» دلوقتي، فالعيب – كل العيب – يا ابني على النظام الذى ترك الحبل على الغارب لقيادات هؤلاء الشباب يسلبون منهم عقولهم، ويصنعون منهم «مسخًا» يستخدمونهم متى أرادوا.

نظرت لهذه السيدة، وقلت لها:

– والله عند حضرتك ألف حق وحق يا ست الكل. لكن هذا الأمر لا بد له من علاج سريع؛ حتى ننقذ هؤلاء الصبية من أعداء البلد.

ردت عليَّ قائلة:

– يفعل الله ما يشاء.

فقلت لها:

– لكن ما يحدث من هؤلاء الشباب شيء مؤسف جدًّا، وألف حسرة علينا جميعا لو نترك مصيرهم – منذ عشر سنوات تقريبا – بيد أعداء مصر يحركونهم متى وكيفما شاؤوا.. فقبل ذلك لم نكن نسمع عن هذه الجماعات التي تسمى أولتراس، سواء أولتراس أهلاوي أو وايت نايتس «زملكاوي».

– وللأسف الشديد، مع مرور الوقت، أصبح هؤلاء مصدرًا للإزعاج، سواءً لأنفسهم أو لأهاليهم أو للدولة ولأنديتهم، بدلاً من أن يكونوا سندًا لتلك الأندية.. يضاف إلى ذلك أن معاركهم مع الداخلية كانت هي الأساس لديهم، ومع مرور الوقت اتضحت الأمور وكشف الشعب من هو العدو ومن هو الحبيب !!!.. انتهى.